المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 12-11-2005
الصفحـات : 12
العـــدد : 1870
المسلسل : 71

المزمار أشهرها والمجس والخبيتي أشجاها والصهبة أكثرها عراقة

فنون مكة المكرمة وألعابها الشعبية تتجلى في الاحتفاء بالمليك

بعض أهالي مكة جاؤوا لمساندة فرقة المزمار

إحدى الجلسات المميزة لسدة مكة

(تصوير: وجدي حجازي)

جدة: محمود تراوري

يشهد الحقل الفني للزمع إقامته مساء اليوم في احتفال أهالي مكة المكرمة بمناسبة مقدم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لمكة المكرمة عرض لوحة فنية شعبية متكاملة تجسدها المقامات الحجازية ورقصات المزمار ولعبة الصهبة بمشاركة 800 شخص من أبناء أم القرى وذلك على خشبة المسرح الذي شيد في موقع الحفل.

كما سيتم خلال الحفل عرض المأكولات الشعبية المكية المتمثلة في الهريسة والفول والمعصوب والمبشور والكباب المبرو والكبدة وغيرها من المأكولات التي يشتهر بها المجتمع المكي بالإضافة إلى عرض للألعاب الشعبية والحرف المكية

المصـــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 12-11-2005 العـــدد : 1870
الصفحـات : 12 المسلسل : 71

القيمة مثل المنجد والقطان والعطار والخراز والعقال إلى جانب عرض للمجلس المكي القديم ومركز العمدة والقهوة الشعبية.

وكانت حاضرة الحجاز تملأ عصاريها وليالي بهجة (المزمار)، اللعبة الشعبية التراثية التي يعتد مداها الجغرافي ما بين مدن (مكة وجدة والطائف والمدينة وينبع وصولاً حتى تبوك) في حين تشير المصادر التاريخية إلى أن مداها الزمني يصل إلى ما يقارب الأربعمئة عام، حيث انطلقت مع قدوم المهاجرين الأوائل من الأفارقة قبل حوالي خمسمئة عام الذين استقروا في الحجاز قبل مئات السنين، ولعبة المزمار التي تشيع البهجة والفرح أثناء ممارستها تشبه لعبة (التحطيب) المنتشرة في صعيد مصر، وتعتمد على أجواء من الفروسية وإظهار القوة التي تصل أحياناً لحد العنف مما حدا بالسلطات السعودية إلى حظر اللعبة في فترة من الفترات واقتصرت ممارستها على المناسبات والمهرجانات الرسمية.

وتقوم اللعبة على الرقص بعصا تعرف بـ (الشون أو النبوت) وذلك على إيقاعات تتكون من (النقر زان والمرجف والعلبة والمرد) والأخير عبارة عن زير صغير مجوف ومغطى بالجلد من جهتيه ويقوم بالرد على النقر زان، وتبدأ اللعبة بإيقاد نار وسط باحة كبيرة يتحلق حولها اللاعبون الذين ينقسمون إلى صفين يتبادلون الأهازيج المكونة من خليط لكلمات شعبية تعرف بـ(الزوامل) يطلقها شخص واحد فترد خلفه المجموعة بنغمات مختلفة ملؤها الفرح والحماسة في طقوس تحترم آدابا وقوانين تبرز احترام الصغير للأكبر سناً، ويتم الرقص حول النار على التوالي فينزل راقص من صف وراقص من الصف الآخر في نزال أشبه بالمبارزة وهو ما يعرف بـ(الجوش)، بينما يتفرغ بقية الصفين للغناء والتصفيق في احتفالية إن لم تتم السيطرة عليها قد تدفع اللاعبين للاندماج بصورة قد تكون هستيرية تتسبب في إحداث الشجار في حلبة اللعب.

وهناك مصطلحات أخرى في اللعبة مثل (القشاع) ويطلق على الاستعراض بالعصا بمهارة وحذق، و(التقريع) الذي يعني أن يضرب الواقف على الصف بعصاه على عصي الواقفين في الصف لتفريق المضايقات وإتاحة مساحة للراقصين.

المجس.. خصوصية تميز الفرح الحجازي

في سماءات وليالي الأفراح تتعالى في فضاءات الحجاز أصوات ندية تتدفق حاملة الشجن والفرح معاً في تمازج آسر. هذا الفن الذي تبث عرفته مكة المكرمة من المنارعين في أداء المجس (حسن جاوة سعيد أبو خشبة وحسني داغستاني وعبدالرحمن مؤذن "الإبلتين" وعمر بخاري، ومحمد الريس والشاولي والشريف هاشم وفي العصر الحديث محمود حلواني وعمر كدوس، واشتهر في العقدين الأخيرين محمد أمان الذي يرى (أن مما يشتهر به المجس تعدد مقاماته ولا يمكن أن يؤديه أي فنان إلا إذا كان يتمتع بقوة الصوت وجماله والقدرة على التنقل بين العرب الصوتية).

أما الرأي الآخر في سبب التسمية فيذهب إلى (أن المغني لابد أن يجس المقام الذي سيغني به فيترنم بالأبيات حتى يروق له المقام فينطلق بالغناء).

ويذكر الموسيقار طارق عبدالحكيم موقفاً يبرز صعوبة أداء المجس يقول (مرة اجتمعنا بالفنان حجازي خاص ينهض على مقطوعة شعرية مكونة من ما بين أربعة أو ستة أبيات من عيون الشعر العربي، ولا يؤديه إلا فنان يجيد التلاعب بالمقامات، وكان مؤدو المجس يعرفون بـ(الجيسة) ومن أشهر من عرفتهم مكة المكرمة من المنارعين في أداء المجس (حسن جاوة سعيد أبو خشبة وحسني داغستاني وعبدالرحمن مؤذن "الإبلتين" وعمر بخاري، ومحمد الريس والشاولي والشريف هاشم وفي العصر الحديث محمود حلواني وعمر كدوس، واشتهر في العقدين الأخيرين محمد أمان الذي يرى (أن مما يشتهر به المجس تعدد مقاماته ولا يمكن أن يؤديه أي فنان إلا إذا كان يتمتع بقوة الصوت وجماله والقدرة على التنقل بين العرب الصوتية).

أما الرأي الآخر في سبب التسمية فيذهب إلى (أن المغني لابد أن يجس المقام الذي سيغني به فيترنم بالأبيات حتى يروق له المقام فينطلق بالغناء).

ويذكر الموسيقار طارق عبدالحكيم موقفاً يبرز صعوبة أداء المجس يقول (مرة اجتمعنا بالفنان وديع الصافي ورغم ما يملكه من قوة وجمال صوت إلا أنه لم يستطع تأدية المجس لصعوبته عليه وعدم معرفته لطريقة أداء هذا اللون الذي نشأ في مكة قبل أكثر من مئتي عام).

ولا يزال المعنيون بالمسألة يتذكرون الفنان (سراج عبدالغني) الذي أدى المجس قبل أكثر من مئة عام في مكة المكرمة. وكان الفنانون القدامى قد لخصوا المقامات وأخذوا من كل مقام حرفه الأول وجمعوا هذه الحروف (ب ح م ر س ج) التي تعبر عن المقامات الحجازية السبعة. فكل حرف من هذه الحروف يرمز إلى المقام المأخوذ منه، فحرف الحاء يرمز إلى مقام الحجاز الذي تأسس في المنطقة ثم انتشر في العالم العربي وما زال يحمل نفس الاسم في علم الموسيقى العربية اليوم.

وفي الوقت الحاضر استبعد المجس بحضر بنفس قوته وجماله القديمين في مناسبات عقد القران وبعض المناسبات الاجتماعية الاحتفالية وإن قل عدد مؤديه أو عدد المجيدين له ولكن يبقى صوت محمد أمان هو الأقوى والأميز في الوقت الراهن.